الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الصحافة الاستقصائية

Investigative Journalism

المحاضرة زينب العيسى

كلية الإعلام– قسم الصحافة

المحاور

- المخرجات المتوقعة من الدرس
- المقدمة
- مفهوم الصحافة الاستقصائية .
- أهمية الصحافة الاستقصائية بالنهوض بالمجتمع وكشف الحقائق.
- كيف يتم جمع الأدلة وتوثيق المعلومات.

المخرجات المتوقعة من الدرس

- بعد إتمام هذا المقرر يتوقع من الطالب أن يكون قادرا :

١. التعرف على الصحافة الاستقصائية وإدراك أهميتها.

٢. القدرة على إجراء تحقيقات صحفية.

٣. القدرة على إحداث تغيير اجتماعي وسياسي من خلال التحقيقات الصحفية.

المقدمة

كان من الشائع خلال حياتنا أن نسمع مقولة أن الصحافة لا يمكن أن تدّرس، كنا نسمع هذه المقولة حتى من أساتذة الصحافة. فالصحافة، حسب هذه المقولة، يمكن أن يتم تعلمها من خلال الممارسة العملية فقط. كان هذا هراء، فأي نشاط فكري يمكن أن يتم تعلمه إذا كان كل من الأستاذ والطلاب مؤمنين بذلك.

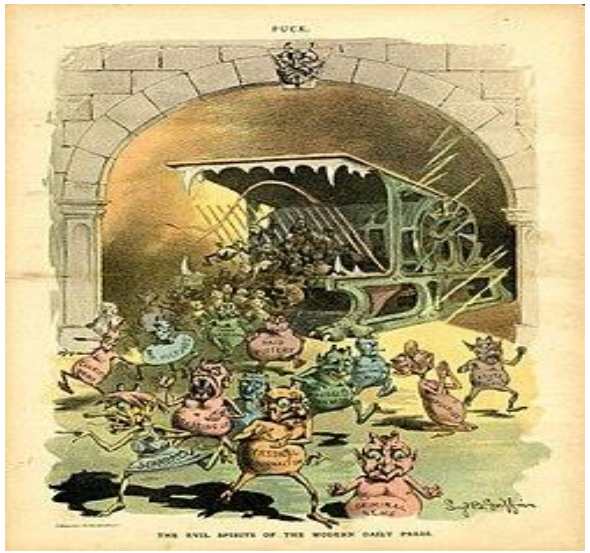

المقدمة

وكان من الشائع أن نسمع الصحافيين والأساتذة يقولون إن الصحافة الاستقصائية هي نفسها "الصحافة القديمة الجيدة"، التي تمارس كما يجب. استندت هذه المقولة إلى حد كبير إلى رغبة الصحافيين الاستقصائيين في تشجيع الصحافيين الآخرين على الحذو حذوهم. والحقيقة هي أن الصحافة الاستقصائية تحتاج إلى مهارات ومواقف لا يتعلمها معظم الصحافيين أبدا كما يقول جون أولمان في كتابه الرائع "دليل الصحفي".

المقدمة

ومع ذلك فإن معظم الصحافيين يستطيعون أن ينجحوا في العمل الاستقصائي إذا ما تزودوا بالطرق المناسبة والرغبة في استخدامها.

المقدمة

من ما سبق نستنتج أنه ليس صحيحا ما يقوله البعض من أن الصحافة كلها صحافة استقصائية، أو أن صحافة الاستقصاء هي الصحافة الجيدة التي يتم إنجازها بنفس الأساليب القديمة ولكن بطريقة أكثر تمحيصا.

مفهوم الصحافة الاستقصائية

من الأنواع الحديثـة للصحافة الدولية ما يعرف "بالصحافة الاستقصائية" التي من بين وظائفها المهمة مكافحة ظاهرة الفساد المستشري في بلدان العالم ، والتي يمكن تعريفها بأنها: صحافة التقصي أو الاستقصاء أو العمق وهي مصطلح عمره يزيد على نصف قرن في دول العالم المتقدم ، وتحديدا في الولايات المتحدة الأميركية أو دول أوروبا ، وهي تعني: سبر أغوار الظواهر المجتمعية المختلفة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ومحاولة الوصول إلى عمقها عن طريق الاستبيان أو دراسة البيانات المتوفرة أو التحقيقات الجنائية أو الحسابية، ابتغاء تجلية حقيقتها أمام الرأي العام وصناع القرار أياً كانت هذه الحقيقة وأياً كان من يوافقها أو يجافيها.

مفهوم الصحافة الاستقصائية

وتتبع أهمية الصحافة الاستقصائية من الوظيفة التي تؤديها، فهي تعد جزء من العمل الرقابي التخصصي، والذي من الممكن أن يصنع رأي عام بين الجمهور خاصة اذا تبنته بعض الجهات السياسية ووسائل الإعلام.

مفهوم الصحافة الاستقصائية

كذلك فأن الصحافة الدولية تعد أداة لأرشفة جرائم وفضائح وفساد الساسة والمسؤولين، ويقال في الغرب: (أن للصحافة الاستقصائية قدره لا تضاهى على ربط المسؤولين بجرائم معينة)، لا سيما أن الصحافة الاستقصائية هي أداة للوصول للحقيقة من مصدرها الأصيل، والوقوف على صدقها من كذبها، تضخيمها من تحجيمها، أداة تعمق فهم الحدث، وهي بوابة مهمة لشروع أجهزة الدولية في فتح التحقيقات في جرائم المال والإدارة، وتمثل الصحافة الاستقصائية اليوم صحافة العمق ،وهي الصحافة الحية الناجحة المؤثرة مستقبلا ، وهي ضرورة لنهوض صحافة مؤسساتنا الإعلامية تحديدا، وهي مبرر لوجودها.

مفهوم الصحافة الاستقصائية

ومن بين النماذج المهمة للصحافة الاستقصائية في العالم العربي يمكن ذكر التحقيق الصحفي الاستقصائي للأديب الصحفي (إحسان عبد القدوس)عام ١٩٤٩ ، والذي فجر فيه فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها في مواجهته مع الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨ .

مفهوم الصحافة الاستقصائية

أما النموذج الغربي للصحافة الاستقصائية فيمكن أن نذكر استقالة الرئيس الأمريكي نيكسون من منصب الرئاسة في عام ١٩٤٧ على أثر فضيحة ووترجيت التي فجرها الصحفي الشهير(بوب وود ورد) في جريدة لواشنطن بوست، والتحقيق الاستقصائي للصحفي الأمريكي سيمور هيرش و الذي فضح فيها تفاصيل مذبحة ماي لاي في فيتنام عام ١٩٦٩، والتي كشف فيها النقاب للمرة الأولى عن الترسانة النووية الصهيونية التي كانت سراً غامضاً لعشرات السنين في كتابة (الخيار شمشون) في عام ١٩٩١، إضافة إلى إسهامه في كشف وقائع تعذيب المسجونين العراقيين في سجن أبو غريب.

مفهوم الصحافة الاستقصائية

إن حرية الاطلاع على المعلومات لا تكفي، فحتى لو كانت المعلومات تتميز بالدقة والاحتراف، فان الفساد سوف يستشري بغياب مراقبة سهر وسائل الإعلام والصحفيين المحققين و كاشفي أعمال الفساد.

إن المعالجة الصحفية لظاهرة الفساد تساعد على تعزيز الشفافية في أعمال المنظمات و الأجهزة الحكومية و تعميق الوعي لدى المواطنين و منظمات المجتمع المدني بشأن عمليات اتخاذ القرار وانتهاج السياسات ذات الأثر في الوضع الاقتصادي، والهدف من ذلك هو خلق قوى ضاغطة محلية أو دولية لتحسين أداء الحكم وترشيد السياسات والكشف عن الفساد ثم محاربته.

معايير أساسية يتوقف عليها دور الإعلام في مكافحة الفساد

وهي : - نوعية الصحافة

- البيئة القانونية و التنظيمية لوسائل الإعلام
- وتعددية مصادر الأنباء
- الدعم المادي للإعلام
- أخيراً تنمية جمعيات لها علاقة بوسائل الإعلام و منظمات غير حكومية و اتحادات.

أن هذه الأوجه الخمسة لوسائل الإعلام تساهم في تحديد قدرتها على القيام بدورها في مكافحة الفساد ، كما أن قدرة وسائل الإعلام المادية يمكنها من تحرير صحافة مستقلة، والإنفاق على تقارير لاستقصاء المعلومات ، و تستطيع المنظمات غير الحكومية تلك التي تتمتع بحرية الرأي من دعم وسائل الإعلام الجريئة والصحفيين الذين يكافحون الفساد.

دور الصحافة في معالجة ظاهرة الفساد

واذا حاولنا معرفة دور الصحافة في معالجة ظاهرة الفساد ، نجد أنها تمارس أدواراً معروفة مثل تقديم المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرار و التثقيف والتسلية و تنشيط الأدوار في المجتمع ، بالإضافة إلى أنها جهاز رصد و إنذار مبكر وسريع لأي خلل، ويتمثل ذلك في:١- مراقبة السلطة التنفيذية وقرارتها: التي تؤثر على ملايين المواطنين.

٢-المحاسبة والتدقيق: ويبرز ذلك في التفتيش على الدفاتر القديمة والخطط التي لم تنفذ والوعود التي أطلقت جزافا.

٣-مكافحة الفساد وكشف المنحرفين ومن يستغلون مناصبهم دون وجه حق.

٤-كشف سوء الإدارة.

٥-إثارة تحقيقات برلمانية وقضائية حول قضية معينة يدور حولها حديث مرتبط بالفساد.

٦-ردع الحكومة وكل من يملك سلطة.

٧-إعادة ترتيب الأولويات عند الكشف عن أخطاء معينة.

كيف يبدأ التحقيق الصحفي ؟

تبدأ كتابة التقارير والتحقيقات الاستقصائية برائحة قصة تفوح من مكان ما أو حدس يشير إلى موضوع يشكل بذرة لقصة ما ، أما الأمر المهم في هذه المرحلة فهو التفكير بعناية حول النتيجة في أفضل الحالات ، وهل القصة تستحق الجهد المبذول والوقت المطلوب ، فاذا لم تكن تستحق النشر في صدر الصفحة الأولى فعلى الصحفي أن يتجاهل القصة ، ويمكن للتحقيقات الصحفية الجيدة أن تتناول أي مجال من مجالات الحياة لكن هناك فئتين واسعتين تعدان بنتائج مثمرة على وجه خاص: الأنشطة والمنظمات التي تؤدي عملها في أماكن بعيدة عن أعين الجمهور ، والشخصيات و المؤسسات التي تظهر فجأة تحت الأضواء الكاشفة ، لتبدو و كأنها أتت من المجهول وتنسج حولها بسرعة الحكايات و الأساطير ، أنها الشخصيات والمؤسسات التي ليست لها خلفية على ما يبدو، لكن في الحقيقة لها مثل هذه الخلفية، ومن المؤكد أن نعثر فيها على قصة صحفية جيدة و مثيرة.

تعريف الصحافة الاستقصائية

الصحافة الاستقصائية توصف بأنها عمل صحفي منظم و متعمق يهتم بالبحث في أنشطة الحكومات والسياسيين ورجال الأعمال والأفراد الذين يعملون في أنشطة عامة، ويعتمد هذا النوع من الفنون الصحفية على ضرورة التعاون بين الصحفيين والمؤسسات العامة التي تهتم بتقديم خدمات للجماهير ،وتتميز الصحافة الاستقصائية بأنها تنشر معلومات حول السلوك الخاطئ الذي يلحق الضرر بالمصلحة العامة، وتستند على معلومات المراسلين وليست المعلومات التي ترد مكاتب التحرير ،ويشترط لنجاح هذا النوع من الصحافة ضرورة أن تتوافر لدى المراسلين أشكال مختلفة من الخبرة تمكنهم من إعداد تقارير إخبارية مدعومة بالوثائق، ومن الضروري أيضاً في عمليات تقصي الحقائق العمل على تحقيق التعاون بين المراسلين ورؤساء التحرير والمختصين القانونيين والمحللين والإحصائيين وأمناء المكتبات والباحثين .

الصحفي الاستقصائي

والصحفي الاستقصائي هو هدف ذاتي غير موضوعي يتمثل برغبة في إصلاح العالم فمن المسؤولية أن نعرف الحقيقة كي يمكن تغيير العالم وهذا خلافا لما يحب بعض المحترفين قوله، فالصحافة الاستقصائية ليست فقط صحافة تقليدية جيدة وحسنة التنفيذ.

الفرق بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية من ناحية البحث

الصحافة التقليدية :

- تجمع المعلومات وترسل وفق إيقاع ثابت (يوميًا ، أسبوعياً ، شهرياً) .
- يكتمل البحث بسرعة ولا يتم القيام بأي بحث أخر بعد أن تكتمل القصة.
- تقوم القصة على الحد الأدنى الضروري من المعلومات ويمكن أن تكون قصيرة جداً.
- يمكن لتصريحات المصادر أن تحل محل التوثيق.

الصحافة الاستقصائية : - لا يمكن نشر المعلومات إلا إذا تم التأكد من ترابطها و اكتمالها.

- يستمر البحث إلى أن يتم التثبت من القصة، وقد يستمر بعد نشرها.
- تقوم القصة على الحد الأقصى من المعلومات المحصلة، ويمكن أن تكون طويلة جداً.
- يتطلب التحقيق الصحافي توثيقاً لدعم تصريحات المصادر و إنكارها

الفرق بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية من ناحية العلاقة بالمصدر

الصحافة التقليدية:

- الثقة في المصدر مفترضة وفي الأغلب دون التحقق منها.
- تقدم المصادر الرسمية المعلومات للإعلامي مجاناً لتعزز دورها وتروج لأهدافها.
- لا مجال أمام الصحافي إلا قبول الرواية الرسمية للقصة، رغم أنه يمكن أن يعارضها بتعليقات أو بيانات من مصادر أخرى.
- يتصرف الإعلامي بمعلومات أقل مما تتصرف بها معظم مصادره أو كلها.
- المصادر دائماً معرفة تقريبا.

الفرق بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية من ناحية العلاقة بالمصدر

الصحافة الاستقصائية:

- لا يمكن افتراض الثقة بالمصدر فقد يقدم المصدر معلومات مزيفة ولا تستطيع استخدام أية معلومات دون التحقق منها.
- تخفى المعلومات الرسمية عن الإعلامي لأن كشفها قد يعرض مصالح السلطات أو المؤسسات للخطر.
- يتحدى الإعلامي بصراحة الرواية الرسمية للقصة أو ينكرها ،بناء على المعلومات يستقيها من مصادر مستقلة.
- يجمع الإعلامي ويتصرف بمعلومات أكثر مما يتصرف به أي مصدر منفرد من مصادره ، وبمعلومات أكثر مما يتصرف بها معظم مصادره أو جميعها.
- في الأغلب لا يمكن تعريف المصادر لضمان أمنها.

الفرق بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية من ناحية النتائج

الصحافة التقليدية:

- ينظر إلى التحقيق الصحافي كانعكاس للعالم الذي يتم قبوله كما هو، ولا يأمل الإعلامي الوصول إلى نتائج أبعد من مجرد إخبار الجمهور بموضوعه.
- لا يتطلب التحقيق الصحافي انخراطاً وحماساً شخصياً من الإعلامي.
- يسعى الإعلامي لأن يكون موضوعياً قدر المستطاع دون تحيز إلى طرف في القصة أو حكم عليه.
- البنية الدرامية ليست مهمة جدا في التحقيق الصحافي، وليس للقصة نهاية، لأن الأخبار مستمرة.
- قد يرتكب الإعلامي أخطاء ولكنها حتمية وعادة ليست مهمة.

الفرق بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية من ناحية النتائج

الصحافة الاستقصائية:

- يرفض الإعلامي قبول العالم كما هو، فهدف القصة اختراق وضع معين أو تعريته، كي يصلحه أو يدينه أو في حالات معينة تقديم مثال لطريق أفضل.
- دون الانخراط الشخصي والحماس من الإعلامي لن تكتمل القصة أبداً.
- يسعى الإعلامي لأن يكون عادلاً و مدققاً في حقائق القصة، وبناء على ذلك، قد يحدد ضحاياها و أبطالها ومذنبيها، وقد يقدم الإعلامي أيضاً حكماً على القصة أو يتخذ أو يصدر قراراً بشأنه.
- بنية القصة الدرامية ضرورية لتأثيرها، وتقود إلى استنتاج يقدمه الإعلامي إلى المصدر.
- تعرّض الأخطاء الإعلامية لجزاءات رسمية أو غير رسمية، و يمكن أن تحطم مصداقية الإعلامي و الوسيلة الإعلامية.

مقومات الصحافة الاستقصائية

تتجسد مقومات الصحافة الاستقصائية في المعايير وضعها كل "بيل كوفاتش وتوم روزنستل" وهي :

١ -الصدق .

٢ -الولاء للمواطنين.

٣ -التحري و التحقق و التمحيص.

٤ -الاستقلالية.

٥ -الرقابة.

٦ -النقد وعدم التشهير.

مقومات الصحافة الاستقصائية

بالإضافة إلى أن من فنونها الأساسية أنها تعد مشوقة و جذابة و تلبي ما يتوقعه الجمهور من تحريات و معلومات لأنه حق لهم، ولكن في المقابل هناك سؤال يطرح على الدوام ويسهم في تحديد الفرق القائم بين الصحافة الاستقصائية وباقي الفنون الصحفية، ففي ظل عملهم اليومي المتسارع، ما مدى عمق الأسئلة التي يطرحها الصحفيون؟ وكيف يتحققون من صحة المعلومات التي تقدم اليهم ؟ وما مدى كمال أو أصالة المعلومة التي يقدمونها للجمهور؟

فعملية التحقق و الدقة و التحري تتطلب في الغالب، وقتاً مطولاً ، وجهداً استثنائياً وأحياناً تحتاج إلى كلف عالية قد لا تتوفر للكثير من وسائل الإعلام وهو ما يعطي للصحافة الاستقصائية إمكانيه ملء الفراغ و تغطية مساحة واسعة من العمل الاستقصائي والقيام بمهمة الحفر عميقاً في القضايا التي تهتم بالمصلحة العامة وكشف الأسرار المخفية التي لا يريد أشخاص ما أو جهات ما كشفها للجمهور.

أبرز تعاريف الصحافة الاستقصائية :

تعريف جامعة سيتي: يعرف مركز الصحافة الاستقصائية التابع لجامعة سيتي البريطانية (CIJ)الصحافة الاستقصائية، أنها: تهدف إلى الكشف عن الفساد و الظلم وسوء الإدارة، وتسعى إلى خدمة المصلحة العامة، وهي تقوم على الحفر عميقا في القضايا التي تهم المجتمع لكشف حقائق موثقة، يريد شخص ما أن تبقى سرية ، وعرضها دون خوف أو محاباة.

تعريف كابلان: يعرف المدير التنفيذي لشبكة الصحافة الاستقصائية العالمية (gijn)ديفيد كابلان، الصحافة الاستقصائية أنها: نهج منظم لحدس، يتطلب الغوص في العمق ، والبحث الفعلي الذي يقوم به الصحفي بنفسه، إضافة إلى التغطية الصحفية، يتناول طريقة علمية في البحث معتمدة على وضع فرضية واختبار مدى صحتها ، والتأكد من الحقائق المحيطة بهذه الفرضية، ونبش في الأسرار المغمورة، ووضع ركائز العدالة الاجتماعية والمساءلة، إضافة إلى استخدام المفرط للتسجيلات المعلنة وعادة ما تكون على شكل بيانات.

أبرز تعاريف الصحافة الاستقصائية :

تعريف شبكة أريج: وتعرف شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية <<أريج>> الصحافة الاستقصائية أنها: تشمل كشف أمور خفية للجمهور، أمور إما أخفاها عمدا شخص ذو منصب في السلطة أو اختفت مصادفة خلف ركام فوضوي من الحقائق و الظروف التي أصبح من الصعب فهمها، وتتطلب استخدام مصادر معلومات ووثائق سرية وعلنية، وهي الصحافة القائمة على توثيق المعلومات و الحقائق بأتباع أسلوب منهجي و موضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة.

صحافة التسريبات:

يرتبط مفهوم الصحافة الاستقصائية عادة بفكره «تسريب المعلومات» وهذا مفهوم خاطئ تماما، فالصحافة الاستقصائية قد تستفيد من المعلومات أو الوثائق السرية مثل ما حصل ف ي عملية تسريب مئات الألاف من الوثائق عبر موقع ويكليكس الشهير، لكن لا يمكن للصحفي المتقصي أن يعتمد نشر الوثائق السرية المسربة ويمنح الأشخاص أو الجهات التي سربت هذه الوثائق فرصة تحقيق غايتها، بل عليه القيام بالتحقق من موثوقية المعلومات السرية وكشف كل ما يحيط بها إلى الرأي العام.

وعادة ما يكون هدف تسريب المعلومات من قبل الجهات الحكومية أو الساسة البارزين أو أصحاب النفوذ، هو الإيقاع بالخصوم أو تضليل الرأي العام حول حقيقة الأخطاء المرتكبة، واذا ما قام الصحفيون بنشر هذه التسريبات من دون التأكد من صحتها فأنهم يحكمون على تقاريرهم بأنها ستكون مشوشة و مضللة للرأي العام، وهو ما يحقق مصالح القائمين على التسريب.

ـصحافة المصدر الواحد:

يتطلب العمل الاستقصائي التعامل مع مجموعة من المصادر المتنوعة، سواء كانت بشرية أو ورقية أو رقمية، وعملية التحقق والتثبت من المعلومات تحتاج إلى الوصول لكل الجهات التي تمتلك وجهات نظر حول القضية المراد تقصيها، وهو أمر في غاية الأهمية لتقديم الحقائق الموثقة للجمهور، لذلك لا يمكن الاعتماد على مصدر وحيد للمعلومة في العمل الاستقصائي.

صحافة إساءة استعمال المعلومات:

يعمد بعض من الصحفيين، في كل أرجاء العالم تقريبا، إلى استعمال المعلومات التي يكتشفونها من خلال عملهم لاستغلال الأفراد أو المؤسسات التي تعنيها هذه المعلومات، وهذا النوع من الصحفيين كما يقول مؤسس المركز الروماني لصحافة الاستقصائية CRJI، بول رادو: " يلوثون اسم الصحافة الاستقصائية ويسببون الضرر لها ولسمعتها" لذلك فإن البحث عن المعلومة لاستعمالها من أجل الابتزاز و تحقيق المكاسب ليس من الصحافة الاستقصائية في شيء.

صحافة المشاهير

يتم الخلط أحيانا بين الصحافة الاستقصائية و بين التقارير التي تتعقب المشاهير أو ذوي النفوذ وتتحدث عن حياتهم الخاصة أو أسرارهم العائلية بحثا عن الإثارة وزيادة المبيعات ، لكن في الحقيقة ، هذا الخلط غير صحيح على الإطلاق، ففي الصحافة الاستقصائية تكون المصلحة العامة هي الدافع الأساس، ولا تصلح الحياة الخاصة للمشاهير أو ذوي النفوذ للتقصي و التحقق اذا لم تكن لها علاقة بالخدمة العامة التي يؤديها هؤلاء.

نشوء وتطور الصحافة الاستقصائية

ظهرت الصحافة الاستقصائية مطلع القرن العشرين، بالتزامن مع ما يعرف بالعصر التقدمي إذ نجحت مجموعة من الصحفيين الذين عرفوا لاحقا باسم المنقبين الأوائل أو الموكريكرز في كشف الكثير من الانتهاكات و الممارسات الخاطئة و الفساد و سطوة الشركات الاحتكارية و الخداع، التي نتجت عن التوسع الصناعي الذي امتدت سنواته من ١٨٨٠ حتى عام ١٩٢٠ لكن قبل هذا العصر، كانت ثمة تجارب مبكرة أشرها المؤرخون لنشوء الصحافة الاستقصائية يعود بعضها إلى ما قبل أكثر من ٢٠٠ عام من عهد الموكريكرز، كان من أبرزها تجربة الصحفي بنيامين هاريسون الذي تنسب اليه البواكير الأولى للصحافة الاستقصائية، فقد كشف هاريسون في ٢٥ أيلول سبتمبر ١٦٩٠ عن الانتهاكات التي ارتكبها الأمريكيون المتحالفون مع بريطانيا آنذاك قبل نشوء الولايات المتحدة الأمريكية ضد الأسرى الفرنسيين.

المنقبون الأوائل

ارتبط مصطلح المنقبين الأوائل، بمجموعة من الصحفيين والروائيين الذين برزوا مطلع القرن العشرين وتعقبوا الفساد والانتهاكات والممارسات الخاطئة التي ترافقت مع الثورة الصناعية وما زال هذا المصطلح يطلق حتى الأن على المحققين الاستقصائيين المعاصرين الذين يتعقبون الفساد و الممارسات الخاطئة لفضحها أمام الجمهور.

فمع انطلاق العصر التقدمي تزايدت حدة الانتهاكات و المظالم التي كانت ترتكب بحق العمال و المزارعين و المهاجرين و الطبقات المسحوقة في المجتمعات خصوصا الغربية، في ظل القوانين التي أغلبها تحمي حقوق أصحاب المصانع و الشركات الاحتكارية النافذة، وهو ما دفع المنقبين الأوائل إلى كشف حجم هذه الانتهاكات وتسليط الضوء على ما ترافق مع هذا العصر من ممارسات فاسدة.

المنقبون الأوائل

وتعقب المنقبون الأوائل، العديد من المظاهر التي ساعدت في ذلك العصر، مثل فساد الشركات الكبرى، نظام الاحتكار، التمييز ضد الأقليات، انخفاض معايير السلامة والنظافة في صناعة الأغذية، إجبار الأطفال على العمل لساعات طويلة في المصانع مقابل أجر ضئيل، الفساد في إدارات المدن الرئيسة، تردي أوضاع المهاجرين الذي كانوا يعيشون في مساكن مكتظة تنتشر فيها الأمراض و التمييز ضد الأقليات.

وإزاء الضغط الذي ولده المنقبون الأوائل على السلطات وإثارتهم للرأي العام،

وجه الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت نقدا قاسيا للمنقبين الأوائل ، ووصفهم في خطابة الشهير عام ١٩٠٦ على المنقبين الأوائل بأنهم (النابش في الوحل).

فضيحة ووتر غيت:

وفي عام ١٩٧٢، تمكن صحفيان شابان من صحيفة الواشنطن بوست هما بوب وودوارد و كارل بيرنشتاين، من الكشف عن اشهر فضيحة سياسية في العصر الحديث، وهي فضيحة ووترغيت التي أطاحت بالرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بعد ثبوت تورطه وفريقة الخاص بعملية زرع أجهزة تنصت داخل مقر الحزب الديمقراطي المنافس.

ويصف مؤرخو الصحافة الاستقصائية ما فعلة الصحفيان بوب و كارل من خلال فضيحة ووترغيت بأنه كان القاعدة التي انطلقت منها كل القوة الدافعة للتحقيقات ً الاستقصائية التي أعقبتها، وانها كانت سببا رئيسيا في تركيز وسائل الإعلام على هذا النوع من التحقيقات، والسعي إلى مأسسة الصحافة الاستقصائية، أذ أنها برهنت على قوة الصحافة الاستقصائية و قدرتها على كشف الفضائح التي ترتكبها اعلى السلطات و أكثرها تحصيناً.

مأسسة الصحافة الاستقصائية:

سميت السنوات التي أعقبت فضيحة ووترغيت بـ (عصر ما بعد ووتر غيت)فقد أولت وسائل الإعلام في الكثير من بلدان العالم اهتماما متزايدا بالصحافة الاستقصائية التي اكتسبت ثقة أكبر من قبل الجمهور، وتزايد اهتمام القراء بالأعمال الاستقصائية الكاشفة عن الفساد والانتهاكات.

وخلال العقد السبعيني، تأسست مجموعة مهمة من المراكز المخصصة بالصحافة الاستقصائية كان من أبرزها اتحاد المراسلين و المحررين الاستقصائيين (ire) الذي تأسس عام ١٩٧٥م، وأطلق مع نهاية العام ١٩٧٦ حملة واسعة لتعقب نشاطات الجريمة المنظمة التي شارك بها ٣٨ صحفيا من ٢٨ وسيلة إعلام أميركية، وكانت هذه الحملة التي سلطت الضوء على نشاطات المافيا وساهمت في تقديم لوائح الاتهام في العديد من قضايا الفساد، هي الرد الذي واجه به الصحفيون الاستقصائيون هذه المافيات بعد قتلها لمحقق صحفي كان يتعقب نشاطاتها في ولاية اريزونا الأمريكية عن طريق وضع قنبلة في سيارته.

مأسسة الصحافة الاستقصائية:

بدءاَ من أواخر ثمانينيات القرن العشرين، و مع سقوط جدار برلين وتزامنا والتغييرات التي شهدتها بلدان أوروبا الشرقية مدت الصحافة الاستقصائية جذورها في أوروبا الشرقية أسيا و أمريكا اللاتينية و أفريقيا، فقد كشف الصحفيون الاستقصائيون في الكثير من بلدان والعالم عن قضايا فساد كبرى ونشاطات إجراميه وسوء استخدام للسلطة وتكسب غير مشروع على حساب الصالح العام، فضلا عن تلقي رؤساء ومسؤولين كبار للرشاوى.

الصحافة الاستقصائية في العالم العربي

دخلت الصحافة الاستقصائية الممنهجة إلى العالم العربي في وقت متأخر، قياسا إلى باقي بلدان العالم إذ عادة ما ينشأ هذا النوع من الصحافة في ظل ديمقراطيات يمكنها أن توفر الحماية الكافية للصحفيين لأداء واجبهم في تعقب الفساد وكشف الممارسات الخاطئة للحكومات و الشركات و الأفراد الفاسدين، وهو ما لم يكن متاحا في بلدان العالم العربي التي كان معظمها يعاني سطوة الأنظمة الشمولية ويفتقد إلى البيئة التشريعية المناسبة في مجال حرية الصحافة.

الصحافة الاستقصائية في العالم العربي

بالقياس على النمط الممنهج للصحافة الاستقصائية الذي مارسته الصحافة العالمية خلال الثلث الأخير من القرن العشرين، ويمكن القول أن أول تجربة استقصائية ممنهجة ومبنية على الأسس العالمية في التحري و التحقق من المعلومات ومواجهة المتسيبين، ولدت مع انطلاق شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية أريج ,التي تأسست في العاصمة الأردنية عمان في عام ٢٠٠٥، ونشطت في تسع دول عربية هي :العراق والأردن و سوريا و فلسطين و لبنان ومصر و تونس و البحرين و اليمن.

الصحافة الاستقصائية في العالم العربي

وجاء تأسيس شبكة أريج بهدف تأمين الدعم للصحفيين الاستقصائيين العرب ومساعدتهم في إنجاز تحقيقات استقصائية معمقة تمس واقع مجتمعاتهم وتكشف الانتهاكات القائمة ونجحت الشبكة خلال أقل من عشر سنوات من عمرها في إنجاز و متابعة أكثر من ٣٠٠ تحقيق استقصائي مكتوب أو مرئي أو مسموع و تناولت مختلف القضايا السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و البيئية في العالم

العربي، ورسخت شبكة أريج من خلال نشاطاتها السنوية التجربة الاستقصائية العربية على نطاق واسع، إذ دربت نحو ١٥٠٠ صحفي في المنطقة العربية، وأقامت منذ عام ٢٠٠٨ حتى عام ٢٠١٤ سبعة مؤتمرات دولية للصحافة الاستقصائية.

أدوار و أهمية الصحافة الاستقصائية

يجمع المعنيون بالصحافة الاستقصائية على أن المهمة الأساسية لهذا النوع من الصحافة هي كشف الفساد وفضح الظلم و الانتهاكات ولفت الانتباه إلى أوجه القصور الكامنة في السياسات العامة التي تؤثر في الجمهور ، فضلا عن التحقق من ملائمة القوانين و الأنظمة السائدة لحاجات ومصالح المجتمع ، ودفع المؤسسات إلى تحقيق المصلحة العامة وعدم إساءة استخدام السلطة.

أدوار و أهمية الصحافة الاستقصائية

ويلخص الاستقصائي السويدي نيلز هانسون الأهداف الرئيسة للصحافة الاستقصائية بثلاث نقاط جوهرية هي :

١ -كشف الانتهاكات التي يقوم بها أفراد أو مؤسسات رسمية أو مدنية أو شركات للقوانين أو القواعد أو المعايير الأخلاقية.

٢ -تقويم أداء الحكومات و الشركات و المنظمات و أصحاب النفوذ.

٣ -لفت الانتباه إلى المتغيرات التي تشهدها المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و الثقافية في المجتمعات.

مجالات الصحافة الاستقصائية

لا تقتصر الصحافة الاستقصائية على تتبع الخلل في الأداء الحكومي والمؤسسات الرسمية أو قضايا الفساد المالي و الإداري، بل تمتد لتشمل طيفا واسعا من اهتمامات الجمهور، مثل الانتهاكات المجتمعية و الصحة و البيئة و التعليم و قضايا التجارة بالبشر والمخدرات و التهريب و جرائم غسيل الأموال و نشاطات الجريمة المنظمة وغيرها من الظواهر الخطيرة التي تهدد سلامة المجتمعات.

مجالات الصحافة الاستقصائية

ويمكن هنا التركيز على مجموعة من المجالات التي تغطيها الصحافة الاستقصائية سعياً إلى كشف الحقائق المتعلقة بها وتعريض المسؤولين عنها ل محاسبة و أبرزها:

١ ـ**مراقبة وفضح الفساد الذي ترتكبه السلطة :** فالسلطات أو المسؤولين الفاسدون في كل بقاع الأرض، يحاولون دائما إخفاء أية ممارسات غير قانونية يرتكبونها عن الرأي العام وفي أحيان كثيرة ينجحون في ذلك .

ولهذا تقع على عاتق الصحافة الاستقصائية مهمة مراقبة أداء هذه السلطات وكشف أي سوء لاستخدام السلطة أو تكسب غير مشروع من الوظيفة العامة جنبا إلى جنب مع المؤسسات المعنية بتعقب الفساد مثل هيئات النزاهة و لجان التفتيش و السلطات الرقابية في البرلمانات ويشمل هذا ليس فقط من هم في قمة الهرم السياسي، بل حتى الموظفين الصغار الذين يؤدون وظائف عامة عادية ، والهدف الأساس من هذا التعقب و الكشف هو تفعيل مبدأ المحاسبة.

مجالات الصحافة الاستقصائية

٢ ـ**مراقبة السلطات التشريعية:** لا تقتصر عملية تعقب الفساد في السلطات عند الحكومات فقط، فالصحافة الاستقصائية طالما راقبت أداء السلطات التشريعية في الكثير من بلدان العالم ونجح عدد من الصحفيين الاستقصائيين في تعقب وكشف ملفات فساد كبرى طالت برلمانات راسخة في بلدان العالم المتقدم .

مجالات الصحافة الاستقصائية

٣ ـمراقبة المؤسسات الحكومية: تقوم الصحافة الاستقصائية أيضاً بدور مهم في مجال كشف الخلل في النظام والحد من الفساد أو الإهمال داخل المؤسسات الحكومية، فهي تعمل على كشف الأخطاء التي تؤثر على حياة الناس وتفضح المعاملة غير العادلة التي يتلقاها الضعفاء و المهمشون في المجتمع.

مجالات الصحافة الاستقصائية

٤ -**مراقبة وفحص الانتهاكات المجتمعية:** لا تغيب حركة المجتمع نفسه عن رقابة الصحافة الاستقصائية، فهي تقوم بتوثيق الانتهاكات القائمة بين أفراد المجتمع بسبب طبيعة هذا المجتمع وطريقة معيشته، فضلا عن تشخيص الظواهر التي تسبب تراجعاً في المنظومات المجتمعية مثل الفقر و الجهل و انتشار الأفكار المتطرفة وغيرها من الظواهر التي قد يرسي كشفها نوعاً من العدالة الاجتماعية ، أو يسلط الضوء على الأماكن المظلمة التي بوسع المجتمع تخطيها إلى الأفضل في حال أدركها على حقيقتها.

مجالات الصحافة الاستقصائية

٥ -**المؤسسات الدولية ومنظمات المجتمع المدني:** يمتد العمل الرقابي للصحافة الاستقصائية ليشمل حتى المؤسسات الأممية و الدولية و منظمات المجتمع المدني، فلا حصانة لهذه المؤسسات أمام الرقابة الاستقصائية لكونها معرضة مثل باقي المؤسسات لمخاطر الفساد و التكسب غير المشروع، خصوصا ، مع وجود أموال طائلة تتصرف بها هذه المنظمات للقيام بنشاطاته.

مجالات الصحافة الاستقصائية

٦ -**الشركات والمؤسسات الخاصة:** تميل الشركات الخاصة غالبا إلى الاحتفاظ بطبيعة نشاطاتها بعيدا عن أنظار الجمهور ، ولأسباب متعددة منها الخشية من أن تكون نشاطاتها مكشوفة أمام المنافسين ما يعرض أرباحها للخطر، أو تجنبا لفضح علاقاتها مع نافذين ، واحيانا لإخفاء نشاطات تجارية غير قانونية قد تضعها تحت طاولة المسؤولية.

مجالات الصحافة الاستقصائية

وبرغم أن الشركات الخاصة ليست ممولة من المال العام ، وهي تحظى غالباً بالعديد من القوانين و الأنظمة التي تكفل لها الحفاظ على أسرار عملها، ولكن حتى هذه الشركات لديها واجب تجاه الجمهور لأنها جزء من منظومة المجتمع ، ومجال عملها يقوم على الاستفادة من الثروات و الموارد الطبيعية و البشرية في البلاد، وهي تقوم على الدوام باتخاذ قرارات تؤثر في الحياة الاقتصادية للملايين من الناس ، فضلا ، عن أن لديها التزامات جوهرية تتعلق بتوفير الشركات وفي حال مارست أساليب خاصة لحجب معلوماتها عن الجمهور ، فعلى الصحافة الاستقصائية أن تقوم بكشف هذه المعلومات لأن المعرفة هي حق من حقوق الجمهور.

مجالات الصحافة الاستقصائية

٧ -**المجرمون و الأفراد الفاسدون:** على الرغم من أن الرأي العام يهتم بشكل رئيسي على قضايا الفساد في الحكومات و الشركات العامة و الخاصة والأفراد النافذين الذين يرتكبون المفاسد ، لكن هناك أيضا مجرمين يعتاشون على هذا النوع من الفساد و الأخطاء ومهمة الصحافة الاستقصائية أن تتعقبهم وتفضح ممارساتهم، فهؤلاء غالبا ما يمثلون طبقة طفيلية تمتص ثروات المجتمعات من خلال ارتباطهم بالمؤسسات الفاسدة، ولهذا فأن من حق الجمهور أن يتعرف على هؤلاء و يتأكد من أنهم يتعرضون للعقاب.

مجالات الصحافة الاستقصائية

ويشمل تحري هذا النوع من الفساد الفردي أو المؤسساتي، مجالات متعددة قد ينخر فيها الفساد بعيدا عن عين الجمهور أو الرقابة العامة ، مثل شركات الأدوية التي تنتج عقاقير رديئة النوعية تفتك بصحة المواطنين، أو ناد رياضي يتفاوض سراً للتلاعب بالنتائج ضد رغبات مشجعيه، أو شركات عقارية تخدع المواطنين لتستولي على أموالهم ، أو مستشفيات خاصة تقدم خدمات رديئة وتستغل حاجة المرضى للعالج لتحقيق أرباح فادحة.

الحاجة إلى الصحافة الاستقصائية

يمكن أن نؤشر مجموعة من الأسباب التي منحت الصحافة الاستقصائية مكانتها في تصحيح الأخطاء وتحسين واقع المجتمعات.

الحاجة إلى الصحافة الاستقصائية

١ -الناس لديهم الحق في معرفة المعلومات عن حركة مجتمعاتهم، وهم يمتلكون الحق في الاطلاع على القرارات و السياسات التي تتخذها السلطات ، ومن الذي أتخذها ولماذا لأنها تؤثر على حياتهم بشكل مباشر ومعرفتهم بالحقائق التي تتعلق بها هي دائما أمر ضروري لتثقيفهم كي يتمكنوا من المشاركة في صنع وتعديل هذه القرارات.

الحاجة إلى الصحافة الاستقصائية

٢ -أصحاب القرار والنفوذ لديهم السلطة الكافية لتحقيق المكاسب حتى لو كانت على حساب المصلحة العامة، وغالبا ما يمتلك أصحاب السلطة، القدرة على تقديم القوانين وإقرارها نيابة عن الشعب و تنفيذها وهو ما قد يشجعهم على استغلال هذه السلطة لضمان أن يحتفظوا بالقوة و المكانة و الثروة و بعضهم قد يكون فاقدا للمؤهلات التي تتيح له القيام بالوظيفة العامة التي يشغلها ولهذا قد يبادرون إلى استعمال سلطاتهم لبقاء الحقائق بعيده عن الجمهور ومهمة الصحافة الاستقصائية هنا فضح هذه الأخطاء والانتهاكات وعدم الكفاءة في إدارة الشؤون العامة واطلاع الجمهور عليها.

الحاجة إلى الصحافة الاستقصائية

٣ ـ الأجهزة الرقابية والبرلمانات والمحاكم والشرطة معنيون مباشرة بتعقب الظواهر السيئة و تقديم المتورطين إلى العدالة فهذا هو واجبهم الأساس لكن في الكثير من الأحيان لا يتوفر لدى هذه الجهات الوقت الكافي أو الأدوات اللازمة لتوثيق كل الجرائم و الانتهاكات وفي أحيان أخرى تحول الإجراءات القانونية الصارمة دون الإسراع بتقديم المتورطين للمحاكمة وهنا يبرز دور الصحفيين الاستقصائيين الذين يتعاملون بطرق مبتكره لتشخيص الفاسدين والعثور على الدالة التي تدينهم.

الحاجة إلى الصحافة الاستقصائية

٤ ـ مساهمة الصحافة الاستقصائية في ترسيخ قيم المساءلة والعمل على مكافحة الفساد وتعزيز الديمقراطية و الحكم الرشيد صارت من الأشياء المعترف بها عالميا على نطاق واسع وهذا ما يؤكده الاقتصادي المعروف دانيال كوفمان الذي درس كيفية تطوير وسائل الإعلام و لتعزيز الشفافية و مكافحة الفساد ففي البلدان التي تعاني فشلا في عملية مراقبة و محاسبة السلطات يمكن للصحافة الاستقصائية أن تساعد كثيرا في ملء الفراغ و أداء دور الدعامة الأساسية في مكافحة الفساد.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

١ -**الصبر و المطاولة:** يواجه الصحفي الاستقصائي عادة الكثير من العقبات التي تحول بينه و بين الوصول إلى الحقائق فهو قد لا يحصل على المصادر اللازمة لاستكمال قصته وقد تختفي السجلات التي يبحث عنها أو يصل إلى طريق مسدود يحتم عليه المناورة و العودة إلى نقطة الانطلاق للبدء بالعمل من جديد وأحيانا قد يتعرض الصحفيون الاستقصائيون إلى ضغوطات من المحررين الذين يريدون المزيد من التفاصيل و المعلومات الإضافية التي قد تكون صعبة المنال في هذه الحالة ، يكون الدافع الخاص بالصحفي الاستقصائي ورغبته في إنجاز العمل وقدرته على الصبر والمطاولة ، هي الأدوات التي تمكنه من الاستمرار في العمل لإنجاز عمل استقصائي جدير بالاهتمام.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٢ -**العاطفة:** اذا كان الصحفي الاستقصائي راغبا في الحصول على دخل ثابت وترقيات وظيفية عادية فعلى الأرجح أن الصحافة الاستقصائية ليست المهنة التي يبحث عنها فالبحث عن الحقائق ومحاولة تغيير العالم إلى الأفضل ووقف الانخراط في القضية التي يتعقبها اذا لم يجد الصحفي الاستقصائي مبررا شخصيا لإنجاز العمل ، فلن يتمكن من إنجاز عمل استقصائي مميز.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٣ -**الفضول :** طرح الأسئلة ومحاولة الحصول على إجابات حولها كانت في الغالب نقطة الشروع في الكثير من الأعمال الاستقصائية الناجحة فالأسئلة التي طرحها الصحفيون عن طبيعة الأحداث التي جرت من حولهم، من الذي قام بها وكيف ولماذا ومن الذي يمكن أن يستفيد منها أو يكون من ضحاياها ،كانت أسئلة ملهمة قادت إلى كشف خفايا وفضح جرائم و إيقاف مفاسد كبرى في العديد من بلدان العالم.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٤ -**القدرة على التفكير المنظم:** تستغرق عملية إنجاز العمل الاستقصائي عادة إلى حجم أطول بكثير مما تستغرقه باقي الفنون الصحفية وقياسا إلى حجم الصعوبات التي قد يواجهها الصحفي الاستقصائي ونوع المخاطر التي من المحتمل أن يتعرض لها يجدر به الاهتمام إلى اقصى حد بتنظيم موارده وإمكانياته بشكل متقن كي يتمكن من توظيفها في إنجاز التحقيق.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٥ -**المرونة:** يمكن أن تتحول مسارات التحقيق الاستقصائي إلى اتجاهات مختلفة أثناء عملية إنجاز التحقيق وقد يصل الصحفي الاستقصائي إلى طرق مسدودة أو يتفاجأ بتفاصيل جديدة لم تكن تخطر على باله و أحيانا تكشف الأحداث أن ضحايا القصة المفترضين هم المتورطون الفعليون بالقضية و الأشرار المفترضين هم الضحايا الحقيقيون، وإزاء تحولات حاده مثل هذه ينبغي على الصحفي الاستقصائي أن يتمتع بمرونة كافية تتيح له إعادة النظر في القصة وفقا للحقائق المكتشفة وعدم التشبث بقناعاته ومحاولة تطويع مجريات التحقيق لإثبات هذه القناعات الخاطئة.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٦ -**القدرة على الكتمان:** يمثل العمل التشاركي نموذجا للعمل الاستقصائي الناجح والفعال فتضافر جهود فريق من الصحفيين يقود غالبا ناجحة إلى قصص استقصائية ناجحة ، غير أن طبيعة بعض التحقيقات قد تتطلب العمل بحذر وبكتمان بالغً لضمان نجاح القصة فمن المحتمل أن يكون تسرب قصة معينة سببا في سرقتها من قبل صحفيين منافسين يسيئون التعامل معها ، أو أن يبادر المتورطون إلى إخفاء الأدلة التي تدينهم ، وهذا ما يوجب أن يتمتع الصحفي الاستقصائي بالقدرة على السيطرة على المعلومات التي يمتلكها لحين نشر هذه القصة وتحقيق التأثير المطلوب.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٧ ـ**مهارات العمل الجماعي:** غالبا ما ينظر على الصحفي الاستقصائي على أنه يعمل مثل الذئب الوحيد ليتمكن من كشف الأسرار و الخفايا لكن في الحقيقة أغلب القصص الاستقصائية الجيدة كانت نتاج جهد تعاوني أتاح لمجموعة من الصحفيين أن يستثمروا كل مهاراتهم وقدراتهم لإنجاز التحقيق ، وأحيانا بالاستفادة من مهارات تتوفر خارج دائرة الفريق المتقصي نفسه.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٨ -**القدرة على التحرير الجيد:** يحتاج العمل الاستقصائي إلى مهارات كتابية عالية ، فالبنية الدرامية و السرد الجيد و التشويق هي من الأساسيات المهمةً في التحقيق الاستقصائي وهذا ما يفرض على الصحفي دائما تنمية قدراته التحريرية و الوصول بها إلى اعلى درجات الإتقان وإزاء تحقيقات موسعة تتضمن الكثير من القصص و المعلومات و الأرقام والأحداث يحتاج الصحفي إلى قدرات عالية في التكثيف و الحذف و التقطيع و إعادة الكتابة أكثر من مرة وصولا الى الصيغة النهائية لنص التحقيق.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

٩ -**الإلمام بالتشريعات المؤطرة للعمل الصحفي :** يسعى الصحفي الاستقصائي دائما إلى تعقب قضايا الفساد و الانتهاكات ومخالفة القوانين بهدف تقديم المتورطين إلى المساءلة وبحكم طبيعة هذا النوع من القضايا الحساسة سيكون على الصحفي التعامل مع مجموعة واسعة من النافذين الفاسدين والشركات وربما حتى عصابات الجريمة المنظمة ، وهو ما يفرض عليه أن يكون ملما بكل القوانين التي تنظم عمل الصحفي في بلاده، ضمانا لعدم ارتكابه للأخطاء أو الوقوع تحت طائلة القانون ، خصوصا ان الفاسدين يمتلكون عادة فرقا من القانونيين و المحامين المحترفين الذين يعملون على دفع التهم عن موكليهم أو يحاولون تجريم مناوئيهم من خلال الحيل القانونية التي يتقنونها.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

١٠- **التحلي بأخلاقيات المهنة:** بعض التحقيقات الاستقصائية قد تعرض سمعة الناس للانتقاد أو تهدد وظائفهم ومصالحهم وفي بعض الأحيان تعرض حياتهم للخطر كما أن الصحفي الاستقصائي نفسه سيكون عرضة للخطر أو المساءلة القانونية في حال قام بإلقاء الاتهامات جزافاً لذلك لابد للصحفي الاستقصائي أن يلتزم بأخلاقيات المهنة الصحفية والعمل على تقديم حقائق مثبتة تم التحقق منها قبل تقديمها للجمهور ، فضلا عن ضرورة التعامل مع الضحايا و المصادر التحقيق بحذر بالغ تضمن أن لا يتعرضوا إلى الأذى أو التجريح أو الملاحقة.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

١١- الشجاعة: يتطلب العمل على كشف الفاسدين و تعريضهم للمساءلة أن يمتلك الصحفي الاستقصائي الشجاعة التي تؤهله لمواجهة هؤلاء الأشخاص وعبر عقود من العمل الاستقصائي تعرض الصحفيون في العديد من بلدان العالم إلى أشكال متنوعة من التهديدات و المخاطر الجدية وفيما تخلى بعضهم عن مهنته واصل أخرون العمل حتى النهاية وبرغم انه من المؤكد أن أي منجز صحفي لا يعادل حياة الصحفي لكن هذا لا يعني بالضرورة التوقف عن مواصلة العمل الاستقصائي تحسباً من أية تهديدات محتملة مهما كانت صغيرة فالفاسدون سيكونون سعداء بذلك حتما.

قدرات ومهارات الصحفي الاستقصائي

١٢- الحدس و الخبرة : يحتاج الصحفي الاستقصائي إلى امتلاك خبرات واسعة عن طبيعة البيئة التي يعمل فيها فمعرفة القوانين النافذة و أنماط المعيشة السائدة و العادات الاجتماعية ومستوى الدخل وطبيعة النظام الاقتصادي هي من مقومات العمل الاستقصائي الناجح، فلا يمكن القبول مثلا بأن المبالغ التي صرفتها جهة سياسية معنية خلال الانتخابات قد تم تأمينها من أموال المناصرين ، ففي بلد لا يبلغ ما يتقاضاه ٨٠% من سكانه اكثر من ٢ دولار في اليوم الواحد لن يكون الأمر قابلا للتصديق.

دور مواقع التواصل الاجتماعي في الصحافة الاستقصائية

يختلف المشهد الإعلامي اليوم بشكل كبير عما كان عليه الأمر قبل عشر سنوات فالناس يتقاسمون الان المزيد من المعلومات على شبكة الإنترنت و الصحفيون اصبح بأماكنهم الحصول على كميات كبيرة من المعلومات التي تنقلها مواقع التواصل الاجتماعي بشكل مستمر و التشارك مع المواطنين في استقاء المعلومات.

التواصل مع الجمهور للحصول على قصص ومعلومات

وأن طريقة التواصل مع الجمهور للحصول على قصص ومعلومات تطرح تحديا كبيرا يواجه الصحفيين الاستقصائيين، من أبرزها :

- أن الصحفيين لن يتمكنوا من لقاء مصادرهم وجها لوجه والتحقق من هويتهم أو قدرتهم على امتلاك المعلومات التي يطرحونها، وهو بطبيعة الحال ضعف في توثيق هذه المعلومات قياسا إلى المعلومات التي يتم تحصيلها بالطرق التقليدية للصحافة.

أهمية البحث في الأنترنت للصحفي الاستقصائي

محركات البحث بشكل عام، تتكون جميعها من ثلاثة أجزاء هي:

- قاعدة بيانات الوثائق على شبكة الأنترنت.
- محرك بحث يعمل على قاعدة البيانات ، مثال غوغل الأكثر شعبية.
- سلسلة من البرامج التي تحدد كيفية عرض نتائج البحث.

من المهم جدا ان يتمكن الصحفي الاستقصائي من تطويع التكنولوجيا الحديثة للاستفادة منها في عمله، لا يشترط هذا طبعا أن يتحول عمله من صحفي إلى تقني حاسوب متخصص في شبكة الأنترنت، لكن كلما ازدادت خبراته في مجال البحث عن المعلومات عبر الأنترنت، كلما توفرت له إمكانية الحصول على معلومات اكثر لإنجاز تحقيقات أعمق واشمل.

أهمية البحث المنظم في شبكة الإنترنت

الوقت بالنسبة للصحفي الاستقصائي، هو ترف لا يملكه، خصوصا في ظل المنافسة القائمة مع باقي الصحفيين ، والحاجة الماسة إلى أن يتم الكشف وتقديم الأدلة الدامغة عن الفساد والأخطاء والانتهاكات ، قبل أن يتمكن الفاسدون من إخفاء أثار جرائمهم ، وهذا ما يفرض على الصحفي الاستقصائي أن يتعامل مع خواص البحث عبر الأنترنت بحرفية عالية تضمن له الاستفادة من الوقت على اكمل وجه.

أهمية البحث المنظم في شبكة الإنترنت

فموقع غوغل مثال ، يوفر مجموعة كبيرة من الخيارات لتسهيل عملية البحث عن المعلومات ، تبدأ من نوافذ الدخول إلى بيانات غوغل ، ولا تنتهي بالاختصارات القصيرة التي تساعد في عملية البحث ،ولو نظرنا إلى صفحة غوغل الرئيسة ،سنجد نوافذ دخول تنقلنا إلى عالم البيانات التي نريدها في اسرع وقت ممكن ، ولا نحتاج سوى إلى معرفتها والتعود على استخدامها أثناء عملية البحث.

التحديات الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية

١-وجود منع وتقيد لتدفق المعلومات من قبل الحكومات والمؤسسات، قد لا يترك للصحفيين أي خيار سوى الانخراط في تكتيكات خاصة للحصول على المعلومات لقصصهم مثل إخفاء الهوية ،أو حتى شراء المعلومات.

٢- التخفي تحت صفة مغايرة لصفة الصحفي ،مثل بائع جوال أو حارس أو عامل نظافة أو طبيب أو بائع صحف أو تقنية استعمال أجهزة تسجيل سرية مثل الكاميرات الخفية والمسجلات الصوتية، لتوثيق حوارات مسموعة أو مشاهد مرئية تفضح خروقات أو تصرفات سيئة، من دون أن ينتبه المعني بالموضوع إليها أو يمنح موافقته على نشر المادة المسجلة.

الجانب العملي

ضع علامة صح أو خطأ أمام ما يلي :

- الصحافة الاستقصائية من بين وظائفها المهمة مكافحة ظاهرة الفساد المستشري في بلدان العالم

- في الصحافة التقليدية بنية القصة الدرامية ضرورية لتأثيرها، وتقود إلى استنتاج يقدمه الإعلامي إلى المصدر

- يحتاج العمل الاستقصائي إلى مهارات كتابية عالية

- الوقت بالنسبة للصحفي الاستقصائي، هو ترف يملكه

روابط خارجية

عنوان الفيديو	الرابط
الصحافة الاستقصائية	https://youtu.be/2GlprBX_8uE

المراجع

- **دليل أريج للصحافة الاستقصائية:** إعداد شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية

انتهت المحاضرة

شكرا لكم